

لسان العرب

(حيث) حَيْثُ طرفٌ مُبِينٌ من الأَمْكِنَةِ مَضْمومٌ وبعض العرب يفتحون زعموا أَنْ أَصْلُهَا الوَاوُ قال ابن سيده وَإِنَّمَا قَلَبُوا الوَاوُ يَاءَ طَلَبِ الخِفَّةِ قال وهذا غير قوي وقال بعضهم أَجْمَعَتِ العَرَبُ عَلَى وَقْعِ حَيْثُ فِي كُلِّ وَجْهِ وَذَلِكَ أَنَّ أَصْلَهَا حَوْثٌ قَلَبَتِ الوَاوُ يَاءً لِكثْرَةِ دُخُولِ اليَاءِ عَلَى الوَاوِ فَقِيلَ حَيْثُ ثُمَّ بَنِيَتْ عَلَى الضَّمِّ لِالتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ وَاخْتِيَارِهَا الضَّمُّ لِيشعر ذلك بِأَنَّ أَصْلَهَا الوَاوُ وَذَلِكَ لِأَنَّ الضَّمَّ مَجَانِسَةٌ لِلوَاوِ فَكَأَنَّهُمْ أَتَوْدَعُوا الضَّمَّ الضَّمَّ قال الكسائي وَقَدْ يَكُونُ فِيهَا النِّسْبُ يَحْفَظُهَا مَا قَبْلَهَا إِلَى الفَتْحِ قال الكسائي سَمِعْتُ فِي بَنِي تَمِيمٍ مِنْ بَنِي يَرْبُوعٍ وَطُهَيْيَّةٍ مِنْ يَنْسَبُ الثَّاءَ عَلَى كُلِّ حَالٍ فِي الخَفْضِ وَالنِّسْبِ وَالرَّفْعِ فيقول حَيْثُ التَّقْيِينَا وَمِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَلَا يُصِيبُهُ الرَّفْعُ فِي لُغَتِهِمْ قال وَسَمِعْتُ فِي بَنِي أُسَدِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ وَفِي بَنِي فَاقِعِ عَسِ كَلَّهَا يَخْفِضُونَهَا فِي مَوْضِعِ الخَفْضِ وَيَنْسَبُونَهَا فِي مَوْضِعِ النِّسْبِ فيقول مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَكَانَ ذَلِكَ حَيْثُ التَّقْيِينَا وَحَكَى اللِّحْيَانِيُّ عَنِ الكَسَائِيِّ أَيْضًا أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَخْفِضُ بِحَيْثُ وَأَنْشَدَ أَمَّا تَرَى حَيْثُ سُهَيْلِ طَالِعَا ؟ قال وليس بالوجه قال وقوله أَنْشَدَهُ ابْنُ دَرِيدٍ بِحَيْثُ نَاصِي اللِّمَمِ الكَثَاثَا مَوْرُ الكَثِيْبِ فَجَرَى وَحَاثَا قال يجوز أَنْ يَكُونَ أَرَادَ وَحَاثَا فَقَلَّابِ الأَزْهَرِيِّ عَنِ اللِّيثِ لِلْعَرَبِ فِي حَيْثُ لُغَتَانِ فَاللُّغَةُ العَالِيَةُ حَيْثُ الثَّاءُ مَضْمُومَةٌ وَهُوَ أَدَاةٌ لِلرَّفْعِ يَرْفَعُ الأِسْمَ بَعْدَهُ وَلُغَةٌ أُخْرَى حَوْثٌ رَوَايَةٌ عَنِ العَرَبِ لِبَنِي تَمِيمٍ يَطْنُونَ حَيْثُ فِي مَوْضِعٍ نَسَبَ يَقُولُونَ الإِقْمَهُ حَيْثُ لِقَيْتَهُ وَنَحْوَ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَقَالَ ابْنُ كَيْسَانَ حَيْثُ حَرْفٌ مَبْنِيٌّ عَلَى الضَّمِّ وَمَا بَعْدَهُ صِلَةٌ لَهُ يَرْتَفِعُ الأِسْمُ بَعْدَهُ عَلَى الإِبْتِدَاءِ كَقَوْلِكَ قَمْتُ حَيْثُ زَيْدٌ قَائِمٌ وَأَهْلُ الكَوْفَةِ يُجِيزُونَ حَذْفَ قَائِمٍ وَيَرْفَعُونَ زَيْدًا بِحَيْثُ وَهُوَ صِلَةٌ لَهَا فَإِذَا أَطَّهَرُوا قَائِمًا بَعْدَ زَيْدٍ أَجَازُوا فِيهِ الوَجْهَيْنِ الرَّفْعَ وَالنِّسْبَ فَيَرْفَعُونَ الأِسْمَ أَيْضًا وَلَيْسَ بِصِلَةٍ لَهَا وَيَنْدُصِدُونَ خَبْرَهُ وَيَرْفَعُونَهُ فيقولون قَامَتْ مَقَامَ صَفْتَيْنِ وَالمَعْنَى زَيْدٌ فِي مَوْضِعٍ فِيهِ عَمْرُو فَعَمْرُو مَرْتَفِعٌ بِفِيهِ وَهُوَ صِلَةٌ لِلْمَوْضِعِ وَزَيْدٌ مَرْتَفِعٌ بِفِي الأُولَى وَهِيَ خَبْرُهُ وَلَيْسَتْ بِصِلَةٍ لِشَيْءٍ قَالَ وَأَهْلُ البَصْرَةِ يَقُولُونَ حَيْثُ مُضَافَةٌ إِلَى جُمْلَةٍ فَلِذَلِكَ لَمْ تَخْفُضْ وَأَنْشَدَ الفَرَاءَ بَيْتًا أَجَازَ فِيهِ الخَفْضُ وَهُوَ قَوْلُهُ أَمَّا تَرَى حَيْثُ سُهَيْلِ طَالِعَا ؟ فَلَمَّا أَضَافَهَا فَتَحَهَا كَمَا يَفْعَلُ بِعَيْنِدْ وَخَلِافٍ وَقَالَ أَبُو الهَيْثَمِ حَيْثُ طَرَفٌ مِنْ الطَّرُوفِ يَحْتَاجُ إِلَى اسْمٍ وَخَبْرٍ وَهِيَ تَجْمَعُ مَعْنَى طَرَفَيْنِ كَقَوْلِكَ حَيْثُ عَبْدٌ □ قَاعِدٌ زَيْدٌ قَائِمٌ المَعْنَى المَوْضِعُ الَّذِي فِي عَبْدِ □ قَاعِدٌ زَيْدٌ قَائِمٌ قال وَحَيْثُ مِنْ حُرُوفِ المَوَاضِعِ لَا مِنْ حُرُوفِ المَعَانِي وَإِنَّمَا ضُمَّتْ لِأَنَّهَا ضُمَّتِ الأِسْمَ الَّذِي كَانَتْ تَسْتَحِقُّ إِضَافَتَهَا

إليه قال وقال بعضهم إنما ضمّت لأن أصلها دَوْتُ فلما قلبوا واوها ياء ضمّوا
آخرها قال أبو الهيثم وهذا خطأ لأنهم إنما يُعْقَبون في الحرف ضمةً دالّةً على
واو ساقطة الجوهري حَيْثُ كلمةٌ تدلُّ على المكان لأنّه طرفٌ في الأمكنة بمنزلة حين في
الأزمنة وهو اسمٌ مبنيٌ وإِنما حُرِّكَ آخره لالتقاء الساكنين فمن العرب من يبنيها على
الضم تشبيهاً بالغايات لأنّها لم تجئ إلاّ مضافة إلى جملة كقولك أ قومٌ حيثُ يقوم
زيدٌ ولم تقل حيثُ زيدٍ وتقول حيثُ تكون أكون ومنهم من يبنيها على الفتح مثل كيف
استثقالاً للضم مع الياء وهي من الظروف التي لا يُجازى بها إلا مع ما تقول حيثما تجلسُ
أجلسُ في معنى أَيْنما وقولُهُ تعالى ولا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى وفي حرف ابن
مسعود أَيْنَ أَتَى والعرب تقول جئتُ من أَيْنَ لا تَعْلَمُ أَي من حَيْثُ لا تَعْلَمُ قال
الأصمعي ومما تُخَطُّ فيه العامّةُ والخاصّةُ باب حَيْنَ وحيثُ غَلَطَ فيه العلماءُ
مثل أبي عبيدة وسيبويه قال أبو حاتم رأيت في كتاب سيبويه أشياء كثيرة يَجْعَلُ حين
حَيْثُ وكذلك في كتاب أبي عبيدة بخطه قال أبو حاتم واعلم أن حَيْنَ وحَيْثُ طرفانِ
فحين طرف من الزمان وحيث طرف من المكان ولكل واحد منهما حدٌّ لا يجاوزه والأكثر من
الناس جعلوهما معاً حَيْثُ قال والصواب أن تقول رأيتك حيثُ كنتَ أَي في الموضع الذي
كنت فيه واذهب حيثُ شئتَ أَي إلى أَيِّ موضعٍ شئتَ وقال ابن دكّان وكلاً من حيثُ شئتُما
ويقال رأيتك حين خَرَجَ الحاجُّ أَي في ذلك الوقت فهذا طرف من الزمان ولا يجوز حيثُ
خَرَجَ الحاجُّ وتقول ائتني حين يَقدَمُ الحاجُّ ولا يجوز حيثُ يَقدَمُ الحاجُّ
وقد صيّر الناسُ هذا كلامه حَيْثُ فلا يَتَعَهَّدُ الرجلُ كلامه فإذا كان موضعُ
يَحْسُنُ فيه أَيْنَ وأَيِّ موضعٍ فهو حيثُ لأن أَيْنَ معناه حَيْثُ وقولهم حيثُ كانوا
وأَيْنَ كانوا معناهما واحد ولكن أجازوا الجمعَ بينهما لاختلاف اللفظين واعلم أنه
يَحْسُنُ في موضع حين لَمَّا وإِذ وإِذَا ووقتٌ ويومٌ وساعةٌ ومَتَى تقول رأيتك
لَمَّا جئتَ وحين جئتَ وإِذَا جئتَ ويقال سأُعطيك إِذ جئتَ ومتى جئتَ